


5

الترجمة الكاملة

ذكريات

شارلوك هولمز

تأليف : آرثر كونان دويل

لغز سفينة «غلوريا سكوت»

The Gloria Scott

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند نيسان 1893

ذكريات



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



ذكريات شارلوك هولمز

1- ذو الغرة الفضية
2- لغز الطرد البريدي
3- الوجه الأصفر
4- لغز موظف البورصة
5- لغز سفينة غلوريا سكوت
6- طقس موسغريف
7- لغز بلدة ريغيت
8- لغز الرجل الأحدب
9- المريض المقيم
10- المترجم اليوناني
11- وثائق المعاهدة البحرية
12- المشكلة الأخيرة

مغامرات شارلوك هولمز

1- فضيحة في بوهيميا
2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
3- الهوية الغامضة
4- لغز وادي بوسكومب
5- بذور البرتقال الخمس
6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
7- مغامرة العقيق الأزرق
8- مغامرة الشريط المرقط
9- مغامرة إبهام المهندس
10- مغامرة النبيل الأعزب
11- مغامرة تاج الزمرد
12- مغامرة منزل الأشجار النحاسية


ISBN 978-9933-14-807-2

رواد المعرفة للنشر والتوزيع
دولة الكويت - جوال: 0096590088113
Email: rawadalmarefa@hotmail.com

الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكريات شارلوك هولمز

The "Gloria Scott"

لغز سفينة «غلوريا سكوت»

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد
سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

5

ذكريات شارلوك هولمز

The "Gloria Scott"

لغز سفينة «غلوريا سكوت»

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
نيسان 1893

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقدِّمة

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته

العقليـة، وتفكـيره مـن أجـل الوصـول إلى حـل كل لغـز اشـتركت فيـه. وكأنَّهـا (أي شـخصية هولمـز) كانـت تحث القـارئ دومـاً وتحفـزه للوصـول إلى الحقيقـة، أو حـل اللّغـز المطروح بشـكلٍ يجعل القـارئ يضطر لاسـتخدام كل ملكاته الفكريَّـة والعقليـة للوصـول مـع هولمز وواطسـون إلى حقيقة الأمـر، أو حتَّى أن يسـبقهما في التَّوصل للحقيقـة. الطَّريف في شـخصية هولمـز أنَّهـا وعـلى الرغم مـن أنَّها تقـدِّم لنا شـخصاً مـن لنـدن في نهايـة القـرن التَّاسـع عـشر إلا أنَّهـا مـن خـلال طريقـة تعاملهـا مـع مـا حولهـا ومـن حولهـا تبـدو شـخصية أكثـر معـاصرة وكأنَّ كونـان دويـل نجـح بتحويلهـا إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهـم مـن شـخصية هولمـز التـي تتسـيَّد كل قصـص كونـان دويل هي شـخصيَّة كاتبهـا التي تشي بشـخص عاش حياتـه كتجربـةٍ عظيمـةٍ تمكَّـن إلى أقصى حـد في تصويرها من خـلال شـخصية هولمـز، أحيانـاً وشـخصية د. واطسـون بصـورةٍ أكـبر وأكثر جـلاء. كما تمكّـن الفنان سـيدني باجيت مـن ابتـداع صـورة نمطيـة محـدَّدة ومشـوِّقة للسـيد هولمـز في

أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبعته المميزة. وغليونه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل

مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشَّخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التَّحري الذَّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذِّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتَّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم والمنطق، هذه الشَّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مُثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوَّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتَّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول

النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدَّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من

هـذه القضايـا الصَّغـيرة، مُركِـزَةً عـلى القضايـا المشـوِّقة التي تتطلَّـب منـه القيام بتحريك سـاقيه فعـلاً. يتخصَّص هولمز في حـل القضايـا الغريبـة مسـتخدماً قـواه الاسـتثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشـكلٍ دائم في الوسـائط الإعلاميـة المختلفة مرتديـاً قبعـة صائد الأيائـل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسـكاً بعدسـةٍ مكـبرة. ويوصـف هولـمز بأنَّـه سـيدٌ إنجليـزي مـن الطِّـراز الفيكتـوري، طويـلٌ ورشـيقٌ، لـه عينـان حادَّتـان دقيقتـان، وأنـف معقـوف. بالرُّغـم مـن قامتـه النَّحيلـة فـإنَّ قدراتـه البدنيَّـة عاليـة. هـو ملاكـمٌ ومبـارزٌ ماهرٌ، وعـادة ما يتغلَّـب عـلى خصومـه في المـرات القليلـة نسـبيًّاً التـي اضطر فيهـا للاشـتباك جسـديًّاً. وفي مغامـرة إكليـل العقيـق يقـول هولـمز أنَّـه: (يمتلك قوة اسـتثنائية في أصابعه). أمَّـا في مغامرة المنـزل الفـارغ فيذكـر أنَّـه: (يمتلـك القليل مـن المعرفة حول المصارعـة اليابانيـة). كان يعيش هولـمز في لندن شـارع بيكر عنوان B 221.

في أوَّل قصصـه، دراسـة بالقرمـزي، قُدِمَـت بعض

المعلومـات عن خلفيـة هولمـز. قُـدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالـب كيميـاء مسـتقل، لـه مجموعةٌ واسـعةٌ مـن الاهتمامات الجانبيـة، وتقريبـاً؛ فـإنَّ كل هـذه الاهتمامات تصـب في مجرى مسـاعدته ليصبـح خارقـاً في حـل الجرائم. في مغامـرة أخرى مبكِّـرة بعنـوان مغامـرة غلوريـا سـكوت، تتضـح الأسـباب التـي دعت هولمـز إلى العمـل كمحقق خـاص؛ امتـداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامـرة المترجـم الإغريقـي، يقـول هولمـز: أنَّ جدَّتـه كانت شـقيقة الرَّسـام الفرنسي فيرنو. وفي دراسـة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتـبر شـارلوك هولمـز أيضـاً مُحلِّـل شـفرات كـفء، ويقـول لواطسـون: أنا متآلف مـع كل أشـكال الكتابة السريَّة بشـكل جيـد، وأنـا نفسـي مؤلـف كتـاب ثانـوي حـول الموضـوع، حللـت فيـه مائـة وسـتين شـفرة منفصلـة. حُلت إحـدى الشَّـفرات في مغامـرة الرِّجـال الرَّاقصـين، التـي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كـما أظهر هولمـز نفسـه كأسـتاذ في التَّنكر بعـد أن تنكر في

أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)، ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحيَّة أو سبَّاك (مغامرة تشارلز أغسطس ميلفيرتون)، ورجل محتضر (مغامرة المحقِّق المحتضر)، وأخيراً متسول كلب آل باسكرفيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلَّة الجنائيَّة الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياه، مثل: تعرفه على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نورووود).

عـاش شـارلوك هولـمز تاريخيـاً، في B 221 شـارع بيكـر، لنـدن منـذ 1881، حيـث أمـضى العديـد مـن سـنواته المهنية مـع صديقـه الحميـم دكتور واطسـون، الذي تشـارك الشـقة معـه قبـل زواج واطسـون في 1890. وكانـت تـشرف عـلى صيانـة الشـقة والاهتـمام بهـا السـيدة مارثـا هدسـون، مالكة البنايـة. وقـد وصـف دويـل الحـي الـذي يعيشـان فيـه بدقة، حتّـى أنّ الكثيريـن من القرّاء زاروا شـارع بيكـر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومـن أبـرز الشّـخصيات التـي ظهـرت في حياة شـارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسـون؛ صديـق هولـمز الحميـم، وكاتـب سـيرته الذّاتيّة،كـما أنّـه يقـوم بتسـجيل معظـم قضايـا هولـمز. وفي القصـص الأخـيرة ينتقـد هولـمز واطسـون دائـماً لأنّـه يـروي القصـص بشـكلٍ مثيرٍ، مبتعـداً عـن الطّريقـة الموضوعيـة والمفصّلـة للتقاريـر التـي تركـز عـلى ما يُسـميه هولـمز (العلم المحـض). واطسـون، بالمقابل، له سـمعة مـبررة بعض الشّيء

كرجل يميل إلى النّساء، يتكلَّم بحب عن بعض النِّساء، وفي بعض القصص الطَّويلة كثيراً ما يركِّز على جمال امرأة معيَّنة، وفي النِّهاية فإنَّه يتزوَّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي
«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)، هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً ما أخذت مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شرحات ثبت صحتها فيما بعد، غير أنَّه كان دائماً غير قادر على حل النّقاط العمليَّة.

لغز السفينة «غلوريا سكوت»

كنت جالساً مع صديقي شارلوك هولمز في إحدى ليالي الشتاء بجوار المدفأة عندما قال: لديَّ هنا بعض الأوراق يا واطسون، والتي أعتقد أنَّها تستحق النَّظر والدِّراسة فعلاً.

إنَّها المستندات والوثائق المتعلِّقة بقضية (سفينة غلوريا سكوت) الغريبة، إضافةً إلى الرسالة التي أرعبت قاضي الصلح تريفور فومات عندما قرأها.

أخرج هولمز بعد ذلك من درج مكتبه لفافةً اسطوانيَّة يعلوها الغبار والأوساخ، وقام بفتحها ليناولني رسالةً صغيرةً مكتوبةً بخط اليد، وكان واضحاً أنَّ من كتبها كان قد كتبها على عجلٍ، على نصف ورقةٍ من النَّوع الرَّديء (الأسمر).

كانت كلمات الرسالة: (لقد تمَّ استيراد طيور الزِّينة لمدينة لندن. نعتقد أنَّ الحارس هيدسون قد تلقَّى الأوامر، وأنَّه كشف طلبات الورق وأي شيء. حتَّى تحافظ على الطّيور؛ عليك أن تهرب بها، فهذا هو السَّبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق).

توقفتُ عن قراءة هذه الرِّسالة الغامضة، ونظرتُ باتجاه هولمز لأجده يضحك من تعبير الحيرة المرتسم على وجهي. وقال: تبدو محتاراً قليلاً.

- لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لرسالة مثل هذه أن تثير خوف أحدٍ ما. إنَّها تبدو مثيرة للعجب أكثر من إثارةِ أي شيءٍ آخر.

- ربما، لكن تبقى حقيقة أنَّ من قرأها، وهو شخصٌ لطيفٌ ومتقدِّمٌ في السن ونشيط، خرَّ صريعاً بسببها، كما لو كانت سلاحاً فتّاكاً.

قلتُ: أنت تثير فضولي. ولكن لماذا قلت الآن أنَّ هناك أسباباً خاصَّة تدفعني إلى دراسة هذه القضية بالذّات؟

- لأنَّها كانت أول القضية عملتُ عليها.

كنتُ دائماً أسعى لمعرفة السَّبب الذي جعل زميلي يصب اهتمامه على دراسة الأبحاث الجرمية، لكنني لم أجد وقتاً مناسباً خلال الماضي لأسأله هذا.

أمَّا بالنسبة إلى الآن فقد استرخى على كرسيه المريح، وبسط الوثائق على ركبتيه، ثمَّ أشعل غليونه، وجلس لبضع دقائق مدخناً ومقلِّباً الأوراق.

ثمَّ سألني قائلاً: ألم يسبق لي أن حدَّثتك عن فيكتور تريفور قبل الآن؟ كان صديقي الوحيد خلال العامين اللَّذين قضيتهما في الكلية.

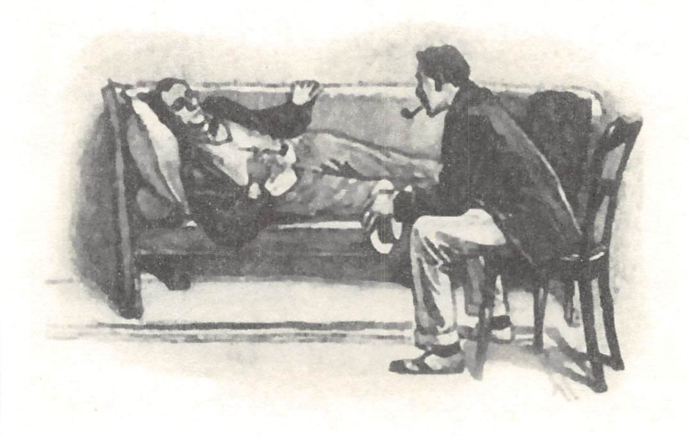
لم أكن كما تعرف يا واطسون اجتماعيَّاً، حيث كنتُ أفضِّل البقاء وحيداً في غرفتي، ملتزماً أساليبي الخاصَّة بالتَّفكير والتَّحليل، لذلك كنتُ نادراً ما أختلط بزملاء الدِّراسة.

وعلى الرُّغم من ممارستي لأنواع من الرياضة أثناء فترة الدراسة مثل؛ الملاكمة والمبارزة، إلا أنِّي نادراً ما اختلطتُ بأحدٍ.

وكان أكثر ما عمَّق هذا الانزواء لديَّ اختلاف مجال دراستي عن الآخرين. وكان تريفور هو الوحيد الذي

عرفتـه بعد أن عضَّنـي كلبه حين كنتُ في طريقي إلى الكنسـية صبيحة أحد أيام الأحد.

وبالرُّغـم مـن أنَّهـا طريقة غير رومانسـية في التَّعـارف، إلا أنَّهـا كانـت مؤثِّرة وطريقـة فعَّالة لبدايـة صداقة وطيـدة بيننا. حيـث بقيـتُ عشرة أيـام عاجـزاً عـن الوقـوف وكان تريفور يأتي للاطمئنان عليّ على فتراتٍ متقاربة.



في البدايـة كانت مجرد زيـارات تتخلَّلها دردشـات قصيرة مـا لبثـت أن تحوَّلـت إلى نقاشـات طويلـة، لينتهـي الأمـر بنا لنصبح أصدقاء مقرَّبين.

لقد كان صديقاً مخلصاً ووفيّاً روحه مليئة بالعزيمة والطَّاقة. وكان على عكسي في معظم النَّواحي، مع وجود نقاط مشتركة نتفق عليها، فكوَّنا رابطة صداقة مع بعضنا البعض حين اكتشفتُ أنَّه مثلي بلا أصدقاء.

وفي النِّهاية دعاني لزيارة منزل والده في قرية دونيثورب في نورفولك حيث قضيتُ هناك إجازةً طويلة امتدت حتَّى شهر كامل.

كان واضحاً أنَّ والد تريفور ثريَّاً جدَّاً ويتمتع بمكانةٍ اجتماعيَّةٍ باعتباره قاضياً وصاحب أملاك في دونيثورب الواقعة شمال لانغ مير بلد البحيرات.

كان المنزل مبنياً من الحجر على الطِّراز القديم، حيث تراه بناءً عظيماً كبيراً وممتداً على مساحةٍ واسعةٍ، تحيط به أشجار البلوط، ويؤدِّي إلى مدخله طريق ممهد بأحجارٍ كلسيَّة صغيرة ومرصوفة بعناية.

كان صيد البط البري في المستنقعات ممتازاً، كذلك صيد السمك الذي كان جيداً أيضاً.

كما كان لديهم مكتبة صغيرة في المنزل، لكن كتبها

منتقاة بعناية، وقد اشتروها كما فهمت من مالك المنزل السابق.

إضافة إلى كل ما سبق كان طبَّاخ المنزل ماهراً وطعامه مقبولاً، فكان من الطبيعي أن يقضي المرء هناك شهراً لطيفاً، إلا إذا كان شخصاً يصعب إرضاؤه.

كان والد تريفور أرملاً، وصديقي ابنه الوحيد، وإن كنتُ قد سمعتُ بأنَّه كان لديه أخت ماتت بمرض الدفتيريا أو الخنّاق حين كانت بزيارة إلى بيرمنغهام.

أثار الأب اهتمامي لدرجةٍ كبيرةٍ فقد كان شخصاً قليل الثَّقافة رغم تمتعه بقوة شخصية طبيعية، يعززها جسد قوي وعقل مفكرٍ رغم أنَّه لم يقرأ إلا عدداً يسيراً من الكتب، لكنَّه امتلك خبرةً ومعرفةً نتيجة سفره ورؤيته الكثير من المناطق البعيدة في العالم، إضافةً إلى أنَّه يتذكَّر بشكلٍ جيِّد كل ما تعلمه.

أمَّا شكله فهو شخصٌ ضخمٌ متوسِّط ارتفاع القامة، وشعره أبيض وكث. لون وجهه أسمر وملامحه خشنة، تعلوها عينان زرقاوان قاسيتان إلى حد الشَّراسة.

رغم ذلك فهو مشهورٌ في منطقته بلطفه وإحسانه، كما اشتهر بأنَّه متساهل في أحكامه داخل قاعة المحكمة.



مساء أحد الأيام أثناء وجودي هناك وفيما كنا نشرب شاي ما بعد العشاء، أخذ صديقي يتحدَّث عن ملاحظاتي واستنتاجاتي التي قمت بصياغتها بنظامٍ معيَّن في ذلك الوقت (رغم عدم إدراكي للدَّور الذي يمكن أن تؤديه في حياتي).

كان واضحاً أن العجوز يظن أنَّ ابنه يبالغ في وصفه لواحد أو اثنين من أعمالي البطوليّة المتواضعة، فقد علَّق على كلامه ضاحكاً: حسناً يا سيد هولمز. إذا استطعتُ

اثارة اهتمامك فسأعتبر نفسي مهماً.

أجبته قائلاً: أخشى أنَّه لا يوجد ما يقال في هذا الإطار رغم اعتقادي أنَّكَ أمضيت آخر سنة في خوف من أن تتعرَّض لاعتداءٍ ما.

اختفت الابتسامة التي كانت ترتسم على وجهه ونظر إلي بإمعان ممزوج بالدَّهشة ثمَّ قال: هذا فعلاً صحيح تماماً.

وأضاف وهو يلتفت ناحية ابنه: هل تدري يا فيكتور أنَّ عصابة السرقة التي تمكَّنا من تفريق أعضائها أقسموا بالقضاء علينا؟ وقد تعرَّض السير إدوارد هولي لاعتداءٍ بالفعل، ما حدا بي التزام الحذر منذ ذلك الحين ومع ذلك لا أدري كيف توصَّلت إلى هذا الاستنتاج يا سيد هولمز.

أجبته قائلاً: أنت تملك عكازاً مميَّزاً جدَّاً، وقد لاحظت من النَّقش الموجود عليه أنَّك لم تحصل عليه سوى منذ عام أو أقل. وقد قمتَ بنزع الرَّأس، وصببتَ الرَّصاص داخل التَّجويف لتجعل من العكَّاز سلاحاً فعَّالاً. لقد تخيَّلتُ أنّك لن تتخذ مثل هذه الاحتياطات ما لم تكن تخشى وتتوقع حدوث مكروه ما.

فسأل مبتسماً: هل ثمة شيء آخر؟

- لقد مارستَ الملاكمة في شبابكَ لفترةٍ طويلةٍ.

- هذا صحيح أيضاً، لكن كيف عرفت؟ هل لاحظتَ الانحراف في أنفي؟

- لا بل إلى أذنيك لأنَّهما كما أذني الملاكم سميكتان ومفلطحتان.

- وماذاغيرذلك؟

- لقد أمضيتَ فترةً طويلة في أعمال الأرض والحفر، وهذا واضح من خشونة وتصلب يديك.

- لقد حصلتُ على كل أموالي من مناجم الذَّهب.

- كما أنَّك ذهبتَ إلى نيوزيلندا.

- أصبتَ ثانيةً.

- وقمتَ بزيارة اليابان.

- أنت مصيبٌ تماماً.

- وأنت على علاقةٍ مؤخَّراً بشخصٍ يبدأ اسمه بحرفي «ج أ»، ثمَّ اتَّجهت نحو نسيانه تماماً والابتعاد.

نهض السيد تريفور ببطء وهو ينظر إليَّ بدهشةٍ وغرابةٍ مثبتاً عينيه الزرقاوين الواسعتين عليّ، ثمَّ ترنَّح مائلاً إلى الأمام وسقط فوق الطاولة مغشيّاً عليه!

يُمكنكَ بالطَّبع يا واطسون أن تتخيَّل المفاجأة التي صدمتنا حينها، رغم أنَّ إغماء السَّيد تريفور لم يدم طويلاً حيث قمنا فوراً بفك أزرار قميصه، ونثرنا بعض الماء على وجهه، ليشهق مرةً أو اثنتين قبل أن يعود ليجلس في مكانه.

قال وهو يحاول أن يرسم ابتسامةً على وجهه: آه ياأولاد، أرجو ألا أكون قد سببتُ لكم الهلع. رغم أنّي أبدو قويّاً إلا أنَّ قلبي ضعيفٌ بعض الشّيء، وقليل من الانفعال قد يتسبب لي بفقدان الوعي.

لا أعرف كيف توصَّلتَ إلى هذه الاستنتاجات يا سيد هولمز، لكن يبدو أنّك تفوَّقت على كل أنواع المخبرين، سواء الحقيقيين أو المتخيَّلين! هذا هو دربك في الحياة ياسيدي، واعتبر هذه نصيحة من رجلٍ يتمتَّعُ بخبرةٍ كبيرةٍ في الحياة.

كانت هذه النَّصيحة إضافة إلى المقدِّمة التي بالغ من

خلالها في تقدير إمكانياتي، -إذا شئت الحق يا واطسون- هي أول ما جعلني أشعر بأنَّ كل ما قمتُ به قبل ذلك الوقت كان مجرّد لعب وهواية يمكن أن يتحوَّل إلى مهنة. بكل الأحوال فقد كنت مهتمّاً بالعارض الصحِّي المفاجئ لمضيفي، حتَّى أنِّي لم أعد أستطيع التَّفكير بأي شيء آخر. فقلتُ له: أرجو ألا أكون قد قلتُ شيئاً سبَّب لك الألم؟

فردَّ بطريقةٍ تحمُّل شيئاً من المزاح رغم مسحة الرعب الموجودة في عينيه، وقال: حسناً، لقد وضعتَ يدَك على شيءٍ حسّاس بالتأكيد. هل يمكنني سؤالك كيف عرفتَ كل ذلك؟ وما مقدار ما تعرف؟

أجبتُ: الأمر بسيطٌ للغاية، فعندما كشفتَ ذراعكَ لتسحب السَّمكة من الماء رأيتُ وشماً لحرفي (ج أ) على ثنية مرفقكَ، وكان الحرفان واضحان رغم تغيُّر لون الجلد حولهما في دليل على محاولات لإزالتهما. من الواضح أنَّهما كانا حرفان مُهمّان لكَ، لكنَّك كنتَ تحاول التَّخلُّص منهما ومن ذكرى صاحبهما بعد ذلك.

هتف وهو يزفر أنفاسه براحة قائلاً: إنَّك تملك عيناً

ثاقبة! الأمر كما وصفتَه تماماً. لكن لماذا نتكلَّم عن هذا الأمر الآن أو عن الأشباح، فأشباح المحبِّين السّابقين هي الأسوأ على الإطلاق. دعونا نذهب الآن إلى الغرفة التي بها طاولة البلياردو لندخن السيجار هناك بهدوء.

منذ ذلك اليوم، وبالرغم من كل المودة التي أظهرها، أخذ السيد تريفور ينظر إليّ بعين الشَّك، وكانت تصرفاته تشي بذلك لدرجة أنَّ ابنه علَّق على الأمر قائلاً: لقد أخفت القاضي لدرجة أنَّه لن يكون متأكِّداً أبداً بعد الآن ما الذي تعرفه والذي تجهله.

أنا واثق بأنَّه بالفعل لم يكن ينوي إظهار ذلك، لكنَّ الأمر سيطر على تفكيره لدرجة أخذ يبدو جلياً في كل تصرفاته.

وأخيراً اقتنعتُ بأنَّ وجودي بات يُسبِّب له القلق وعدم الرَّاحة، فقرَّرت الرَّحيل منهياً زيارتي. لكن في نفس اليوم الذي كنت سأغادر فيه، وقعت حادثة اتّضحت أهميتها لاحقاً.

كنا نحن الثَّلاثة جالسين في الحديقة ننعم بضوء

الشمس، ونبدي إعجابنا بمشهد البحيرات عندما جاءت الخادمة لتقول: أنَّ بالباب رجلاً يريد رؤية السيد تريفور.

سألها مضيفي: ما اسمه؟

- لم يذكر اسمه.

- ماذا يريد إذن؟

- قال إنَّك تعرفه وإنَّه يود الحديث معك لدقيقةٍ واحدةٍ فقط.

- في هذه الحالة، دعيه يدخل إلى هنا.

بعد ذلك جاء رجلٌ صغير الحجم، ومتقدِّمٌ في السن يتصرَّف بطريقةٍ متملِّقة، ويمشي بطريقةٍ ذليلةٍ. كان يرتدي سترةً متَّسخةً مفتوحة، أحد أكمامها ملطَّخٌ ببقعةٍ من القطران، وقميصاً أحمر وأسود، إضافةً لجزمة بالية.

كان وجهه أسمراً ونحيلاً، ترتسم عليه ابتسامةً خبيثة، تُظهِر أسنانه الصفراء غير المرصوصة جيداً. وكان جلد يده المجعَّد مغطَّى بطريقةٍ لا يقوم بها إلا البحارة.

حين تقدَّم باتجاهنا بتمهل، سمعتُ السّيد تريفور يُصدر

صوتاً غريباً من فمه، ثمَّ هبَّ واقفاً، وهرع إلى داخل البيت ليعود بعد لحظة. عندها أحسستُ أنَّه دخل لتناول شراب قوي لأنِّي شممتُ رائحته عندما ما مرَّ بجانبي وهو عائد.

قال: حسناً يا هذا، ماذا يمكنني أن أقدِّم لك؟

نهض البحَّار وهو يرمقه بعينين عازمتين، والابتسامة الخبيثة ما زالت على فمه وسأله: ألم تعرفني؟

أجاب السيد تريفور مبدياً الدَّهشة: يا للعجب! آه يا إلهي! أنت حتماً هيدسون.



أجاب البحَّار: نعم أنا هو يا سيدي.... يا إلهي! لقد مضت أكثر من ثلاثين عاماً منذ آخر مرَّة رأيتُك بها. وها أنت هنا في منزلكَ، فيما أنا ما زلتُ أشقى وأتعب لأحصل على وجبة لحم مقدَّد.

قال السيد تريفور متّجهاً نحو البحّار: هراء، ستجد أنّي لم أنسَ الأيام الخوالي. ثمَّ همس له بكلامٍ لم نسمعه ليضيف بصوتٍ عالٍ: هيا اذهب إلى المطبخ لتأكل وتشرب. أنا واثقٌ بأنِّي سأتدبَّر لك عملاً.

قال البحّار وهو يمسح جبينه: أشكرك يا سيدي. لقد انتهيت للتَّو من العمل لمدة عامين متواصلين على متن سفينة شحن كان ينقصها عمَّال. لذلك أرغب بعملٍ مريح واعتقدتُ أنَّه يمكنني الحصول على ذلك لديك أو لدى السيد بيدوس.

هتف تريفور: آه، وهل تعرف أين تجد السيد تريفور؟

فأجاب الرّجل بابتسامةٍ خبيثةٍ: لتحميك السَّماء ياسيدي، أنا أعرف مكان كل أصدقائي.

مشى بعد ذلك بتثاقل خلف الخادمة إلى المطبخ.

بدأ السّيد تريفور يخبرنا بعض الأشياء عنه، وكيف أنَّه كان ريقه عندما كانوا ذاهبين للبحث عن الذَّهب. بعد ذلك تركنا ودخل إلى البيت وعندما دخلنا بعد ساعة وجدناه ممداً على الأريكة وهو ثملٌ تماماً.

ترك هذا الأمر انطباعاً سيئاً لدي، ولم أكن آسفاً عندما غادرت دونيشورب في اليوم التالي بعد أن شعرتُ أنَّ وجودي أصبح مصدر إزعاج لصديقي.

لقد حدث كل ما سبق خلال أول شهور إجازتنا الدراسيَّة الطَّويلة. عدتُ بعد رحلتي إلى دونيشورب إلى غرفتي في لندن، حيث أمضيت الأسابيع السبعة التَّالية في المعمل منهمكاً في تجارب الكيمياء العضوية.

وفي يوم من الأيام حين كان الخريف في أواخر أيامه والإجازة على وشك الانتهاء، تلقيت برقيةً من صديقي يرجوني فيها أن أعود إلى دونيشورب، ويقول أنَّه هناك حاجة ماسة إلى نصحي ومساعدتي.

وبالطَّبع تركتُ كل شيء وسافرت شمالاً مرة جديدة حيث قابلني صديقي في المحطّة وصعدنا سوية عربة تجرها

الكلاب، ورأيت بسرعة أنّ الشهرين المنصرمين مرا بصعوبةٍ بالغةٍ عليه. لقد أصبح نحيلاً والهم يبدو واضحاً على وجهه، وفقد روحه المرحة التي كانت تميِّزه.

أول ما قاله لي كان: إنَّ القاضي (أبي) يموت.

صحتُ: غير معقول! ماذا حدث؟

- جلطة دماغية أو صدمة عصبية شديدة... حالته حرجة جدّاً منذ البارحة، وأشك أن نجده حياً عندما نصل.

سألته وقد روَّعتني الأنباء المفاجِئة: ما السبب في ذلك؟

آه، هذه هي النقطة المهمة. تعال إلى داخل العربة وسنناقش الأمر في الطَّريق إلى المنزل.

هل تذكر ذلك الرجل الذي جاء لزيارتنا في مساء آخر يوم لك عندنا قبل أن تغادرنا؟

- أذكره تماماً.

- هل تعرف من هو الشَّخص الذي سمحنا له بدخول منزلنا في ذلك اليوم؟

- ليست لدي أدنى فكرة عن ذلك.

- لقد كان هو الشيطان بذاته يا هولمز.

نظرتُ إليه بذهول فيما تابع قائلاً: أجل، لقد كان الشيطان بعينه. لم نحظَ بساعة هدوءٍ منذ أن وطئت قدمه بيتنا... ولا ساعة واحدة.

فالقاضي لم يرفع رأسه أو ينهض منذ ذلك الحين، والآن يبدو أنَّه خسر حياته وتحطّم قلبه... كل ذلك بسبب ذلك اللَّعين هيدسون.

- وما هو مصدر قوته؟

- آه، هذا بالضَّبط ما يجعلني أدفع كل ما أملك كي أعرفه. كيف يسقط القاضي الجليل، ذلك الشَّخص العطوف الطَّيب واللَّطيف ضحية لهذا الشَّخص الغوغائي؟!

لكن أنا مسرور جداً بقدومك يا هولمز، لأنِّي أثق بأحكامك وتقديرك للأمور، ولأنّي على ثقةٍ بأنَّك ستقدِّم لي أفضل النَّصائح.

كانت العربة تمضي بنا بسرعةٍ عبر الطَّريق الريفيّة

الممهَّـدة بالحـصى، فيـما يلمـع ضـوء شـمس الغـروب عـلى سطح ماء البحيرات الممتدة أمامنا.

كنـتُ أسـتطيع رؤيـة المداخـن العاليـة وسـارية العلـم المميّزة لمنزل المالك عبر الحقل الموجود على يسارنا.

قـال رفيقـي: لقـد وظَّـف أبي ذلـك الشَّـخص كبسـتاني، لكنَّـه لم يقبـل الوظيفـة، فجعلـه أبي رئيسـاً للخـدم، وحينهـا أصبح المنزل تحت سيطرته يصول ويجول فيه كما يشاء.

حتَّـى الخادمـات أخـذن يشـتكين مـن بـذاءة لسـانه، مااضطَّر أبي لرفع رواتبهنَّ تعويضاً عن هذا الإزعاج.

كان ذلـك الشَّـخص يأخـذ قـارب أبي وأفضـل أسـلحته ليذهـب برحـلات صيـدٍ قصـيرة، فيـما تعلـو وجهـه نظرات الخبـث الممـزوج بالسُّـخرية والوقاحـة، لدرجـة أنِّي فكَّـرت أكثـر مـن عشريـن مرّة بـأن أوسـعه ضرباً لـو لم يكـن يكبرني سناً.

كنـتُ أضطـّر للسَّـيطرة عـلى نفسي بشـدة طـوال هـذه الفـترة يـا هولمـز، والآن أتسـاءل هل مـا فعلتـه كان الصَّواب أم لا.

بعد ذلك أخذت تصرفات ذلك الحيوان هيدسون تزداد غرابةً، وأصبح أكثر تطفُّلاً، حتَّى أنَّه رد ذات يوم على أبي بطريقةٍ وقحةٍ للغاية أمامي.

عندها أمسكته من كتفه وجررتُهُ خارج الغرفة، ففرَّ هارباً بوجهٍ شاحب وعينين مليئتين بالحقد، تُنذران بتهديدات لا يجرؤ لسانه على إطلاقها.

لم أعرف ما الذي كان يدور بينه وبين والدي المسكين، حينها كما لا أعرف ما دار بينهما بعد ذلك لكنَّ أبي جاء إليّ في اليوم التَّالي وطلب مني الاعتذار لهيدسون فرفضت.

ثمَّ استفسرت من والدي كيف يسمح لمثل هذا الوضيع بأن يعامله بطريقةٍ غير محترمة وغير لائقة كما يفعل مع الجميع في البيت. فقال: يا بني، من الأفضل ألا نتحدَّث بهذا الموضوع. أنت غير مدرك للموقف الذي أنا فيه، لكنَّك ستعرف يا فيكتور... سأحرص على أن تعرف وليحدث ما يحدث. لكنَّك لن تصدق أنَّ والدك العجوز المسكين يمكن أن يقوم بسوء ما، أليس كذلك؟

كان منفعلاً جدّاً، فحبس نفسه بعد ذلك في مكتبه

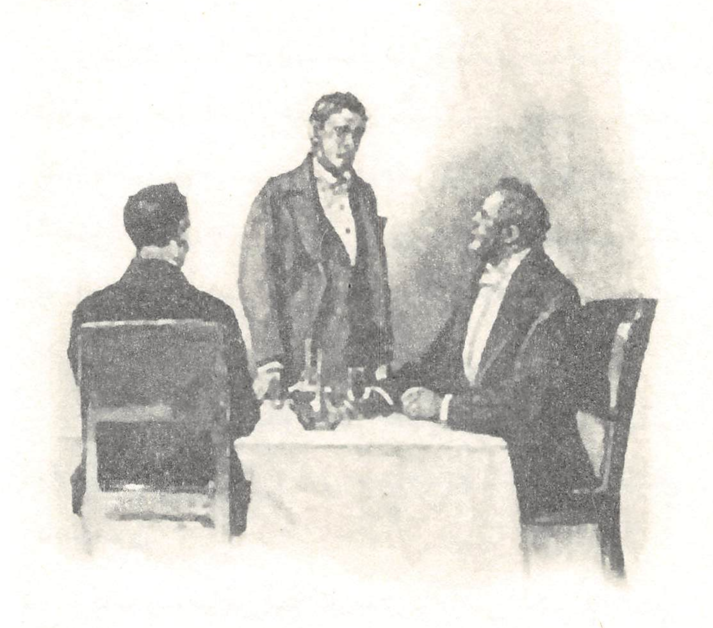
طـوال النَّهـار حيـث كنت أسـتطيع مشـاهدته وهو مشـغول بكتابة شيء ما.

في ذلـك المسـاء حـدث مـا بـدا لي وكأنَّـه الخـلاص الكبير للجميـع، حين أخبرنا هيدسـون بأنَّه سـوف يغـادر ويتركنا. فقـد دخـل إلى غرفـة الطَّعـام وأعلـن نيَّتـه الرَّحيـل بصـوتٍ أجـش صـادر عـن شـخصٍ مخمـور وقـال: لقـد مللـت نورفولك. سـأذهب إلى السـيد بيدوس في هامبشـاير. سـوف يفرح كثيراً لرؤيتي كما سررتَ أنتَ برؤيتي يا سيدي.

فـردَّ عليـه أبي بشـكلٍ ذليـل جعـل الـدَّم يغـلي في عروقـي وقـال: أرجـو أن لا ترحـل مـن هنـا وأنـت لسـت راضٍ ياهيدسون.

أجابـه بامتعـاض فيـما كان ينظر باتجاهـي: لكنّي لم أحصل على الاعتذار الذي طلبته.

قـال أبي وهـو ينظـر ناحيتي: عليـك أن تعترف يـا فيكتور بأنَّك كنتَ فظاً بتعاملك مع هذا الإنسان الفاضل.



أجبته: على العكس أظن أنّنا صبرنا عليه أكثر من اللازم.

فزمجر هيدسون صائحاً: آه، تظن أنّكم صبرتم عليّ! حسناً جداً يا صديقي، سنرى بشأن ذلك.

ثـمَّ خـرج بهـدوءٍ مُريـب مـن الغرفة. وبعـد هـذه الحادثة بنصف ساعة غادر المنزل تاركاً أبي في اضطراب يُرثى له.

كنـت أسـمع أبي ليلـة إثـر أخـرى يجـوب غرفتـه قلقـاً. وحين بدأ يتخلَّص من قلقه وقعت هذه المصيبة.

فسألتُ بتلهف: وكيف كان ذلك؟

- بأكثـر الطرق غرابة. لقد اسـتلم أبي مسـاء أمس رسـالة عليهـا طابـع بريـدي يفصـح بأنَّهـا مرسـلةٌ مـن فوردينـغ بريدج.

حـين قرأ أبي الرسـالة وضع رأسـه بين يديـه، وأخذ يدور في الغرفـة حـول نفسـه كشـخصٍ فقد عقلـه، وعندمـا أخذته ليجلـس عـلى الأريكة وكان جفنـاه وفمه متشـنجان. أدركتُ على الفور أنَّه قد أصيب بجلطةٍ دماغيّة.

اسـتدعينا الطبيـب فوردهـام الـذي حـضر عـلى الفـور، ووضعنـا أبي في سريـره، لكـنَّ الشَّـلل النَّاتج عـن الجلطة كان قـد شـمل معظم جسـده ولم يظهر أي إشـارة عـلى إمكانية أن يسـتعيد وعيـه... لا أعتقـد أنَّنـا سـنجده حيّاً حـين نصل إلى البيت بعد قليل.

فهتفتُ قائلاً: بدأتَ تُخيفني يا تريفور! ما الذي يمكن أن يكون في تلك الرِّسالة ليؤدي إلى هذه النَّتيجة المرعبة؟

- لم أجد شيئاً. وهذا الجزء الذي يصعب فهمه. فالرسالة غريبة وتافهة... آه، يا إلهي! هذا ما كنت أخشاه.

في هذه الأثناء كانت العربة تستدير لندخل في مدخل المنزل، واستنتجنا من الضَّوء الخافت أنَّ كل ستائر المنزل مسدلة.

وحين أسرعنا إلى الدَّاخل خرج من المنزل رجلاً يرتدي الأسود. سأله تريفور بحزن المدرك لما حدث: متى حدث ذلك يا دكتور؟

- تقريباً بعد مغادرتك مباشرةً.

- هل استعاد وعيه؟

- للحظات قبيل وفاته.

- هل ترك أي رسالة؟

- لقد قال فقط أنَّ الأوراق في الدُّرج الخلفي للخزانة اليابانيّة.

ذهب صديقي مع الطَّبيب إلى غرفة المتوفي، فيما بقيت أنا في المكتبة، وأخذتُ أفكر بالموضوع كله مرةً تلو الأخرى، في الوقت الذي ينتابني شعور بالكآبة لم أشعر بمثله من قبل.

وبدأت أتساءل ما هو ماضي تريفور الأب؟ وما الذي يجعل ملاكماً ورحَّالة وباحثاً عن الذهب يضع نفسه تحت رحمة ذلك البحّار صاحب الوجه الخبيث؟ ولماذا أغمي عليه عند الإشارة إلى حروف الوشم المشوَّهة على ذراعه؟ وما السَّبب بوفاته رعباً بعد أن قرأ الرسالة من فوردنغهام؟

عندها تذكَّرتُ أنَّ فوردنغهام تقع في هامبشاير حيث يقيم السيد بيدوس الذي ذهب هيدسون لزيارته أو ابتزازه كما فعل هنا. إذن فالرسالة إمَّا أن تكون من هيدسون يخبره فيها بأنَّه أفشى السر أو من بيدوس يحذِّر فيها شريكه القديم من أن السر على وشك الانفضاح.

كان كل شيء واضحاً حتَّى هذه النقطة، باستثناء وصف تريفور الابن للرِّسالة بأنَّها لم تحوي شيئاً مهماً. فهل يعقل هذا؟ لا بد أنَّه لم يفهم ما ورد فيها جيداً أو أنَّ الرسالة

مكتوبة بطريقة مشفَّرة بحيث يدلُّ معناه على شيءٍ ما، فيما هي تتحدَّث عن شيء آخر. وقلت لنفسي لا بد أن أرى تلك الرسالة، وإذا كان هناك أي معنى خفي فيها فإني على ثقة من معرفته.

جلست لساعة مكتئباً وأنا أقلِّب الأمر في رأسي. أخيراً جاءت الخادمة باكيةً تحمل مصباحاً، وكان صديقي يتبعها. كان تريفور شاحباً لكنَّه بقي مُتماسكاً، وكان يحمل الأوراق التي أضعها الآن على ركبتيّ لأدرسها.

جلس قبالتي ثمَّ وضع المصباح قرب حافة الطاولة وأعطاني ملاحظةً صغيرةً مكتوبةٌ بخطٍ سيء على ورق رمادي اللون. كان مكتوب فيها: (عملية استيراد طيور اللعبة إلى مدينة لندن. نعتقد أنَّ الحارس هيدسون قد تلقَّى الأوامر، وأنّه قد كشف طلبات الورق وطلبات الطيور وكل شيء. حتّى تتمكَّن من الحفاظ على الطّيور أو الدَّجاجات يجب أن تفر بها لأنَّ هذا هو السبيل الوحيد للنّجاة).

أستطيع أن أخبرك أنَّ الحيرة قد اعترتني حينها كما

تعتريك الآن. أعدتُ قراءتها بتركيزٍ شديدٍ، لكنَّها كانت مشفَّرة كما توقَّعت، ولا بد أنَّ معنىً خفياً يكمن في تلك التّركيبة الغريبة أو ربما هناك إشارات أو حروف متفق عليها مسبقاً، مثل عبارة (استيراد الطيور) أو (طلبات الورق) وفي هذه الحالة لا يمكن تخمين المعنى بأي طريقة ما لم نعرف إلى ماذا تشير.



لم أرد أن أصدِّق أنَّ الأمر ينتهي هنا، وبدا وجود اسم هيدسون وكأنّه يشير إلى أنّ موضوع الرسالة كان كما توقّعت، وأنّها لا بد أن تكون موجَّهة من قبل بيدوس

وليس من البحّار. حاولت قراءتها من الآخر إلى الأول لكن النَّتيجة كانت مخيبة، ثمّ حاولت تبديل مكان المفردات دون جدوى.

فجأة أصبح مفتاح لغز الرسالة بيدي، فقد وجدتُ أنَّنا لو أخذنا رابع كلمة من الرسالة سوف نحصل على عبارة ربما تؤدي بتريفور الأب إلى اليأس. لقد كانت تحذيراً مختصراً وقاسياً عندما قرأتُها على مسامع زميلي: اللعبة انتهت. هيدسون كشف كل شيء. اهرب لكي تنجو.

دَفن فيكتور تريفور وجهه بين يديه المرتعشتين وقال: لا بدّ أن يكون ذلك صحيحاً... إنَّ هذا أسوأ من الموت فهو يعني العار أيضاً...لكن ما معنى عملية استيراد الطيور وما إلى ذلك؟

- يبدو أن لا علاقة لها بمحتوى الرسالة. يمكنك أن ترى أنَّه بدأ بكتابة (اللعبة.... انتهت....إلخ، ثم ومن أجل اتمام الشيفرة المتّفق عليها مسبقاً قام بوضع ثلاث كلمات في كل فراغ، ومن الطَّبيعي أن يستخدم أول كلمات ترد على خاطره، فإذا كان في الرسالة ما يُشير إلى الطيور أو

الصيد يمكن أن نخمِّن أنَّ كاتبها من هواة الصيد أو من المهتمين بتربية الطيور. هل تعرف أي شيء عن بيدوس؟

فأجاب: يا للعجب! لقد تذكَّرتُ الآن. كان أبي المسكين معتاداً على تلقِّي دعوات للصّيد من السيد بيدوس في محميَّته كل خريف.

قلتُ: إذن الرسالة منه بلا شك. بقي الآن أن نعرف ماهو هذا السر الذي كان البحّار هيدسون يهدِّد به هذين الرّجلين الغنيين المحترمين.

هتف صديقي: أخشى أن يكون بالأمر خطيئة ما أو عاراً يا هولمز. لكنّي لن أخفي عنك أي أسرار. ها هو التّصريح الذي كتبه أبي عندما عرف أنَّ هيدسون بات يشكِّلُ خطراً وشيكاً. لقد وجدته في الخزانة اليابانية كما قال أبي للطبيب قبل موته. إليك به، اقرأه لي لأنّي لا أملك شجاعة قراءته بنفسي.

هذه هي الأوراق التي أعطاني إيَّاها يا واطسون. سوف أقرؤها لك كما قرأتها له في المكتبة تلك الليلة. وكما هو مدون على الأوراق من الخارج فإنَّها تحوي بعض التفاصيل

المتعلِّقة برحلة السفينة (غلوريا سكوت) ابتداءً من تاريخ مغادرتها مرفأ فالموث في الثّامن من تشرين الأول عام 1855 حتىَّ غرقها عند خط العرض 15 درجة شمالاً وخط الطول 25 درجة غرباً. تمت صياغة هذه الأوراق على شكل رسالة وهي كالتالي:

ولدي العزيز:

الآن مع اقتراب العار مني ليدنس السنوات الأخيرة من حياتي، أستطيع أن أعترف لك بكل صدق وأمانة بالتَّالي: إنَّ ما أخشاه ويخيفني ليس القانون ولا فقدان مركزي الاجتماعي أو حتى مواجهة ازدراء كل من أعرفهم. إنّ أكثر ما يخيفني هو أن تخجل أنت من كوني أباك... أنت يا من أحبَّني ولم يكن لديك، كما أتمنى، من الأسباب إلا ما يجعلك تحترمني. لكن إذا وقعت المصيبة التي كان يتم تهديدي بها، أرجوك قراءة هذه الرسالة لتعرف مني مباشرةً قبل سماع أي طرف آخر. لذلك أرجو منك حرق هذه الأوراق بعد قراءتها مباشرةً ونسيان ما فيها إذا وقعت تحت يديك. وأستحلفك بروح أمك الغالية والعاطفة التي

جمعتني بك لتفعل ذلك. أمّا إذا قرأت هذه السطور فهذا يعني أنَّ أمري قد افتضح وألقي القبض عليّ أو توفيت نتيجة ضعف قلبي. في كلتا الحالتين فإنَّ زمن كتمان الأسرار قد فات، وكل كلمةٍ أقولها لك الآن هي الحقيقة الكاملة، وأقسم على ذلك كما أتمنى أن يرحم الله روحي.

اسمي يا ولدي ليس تريفور، فقد كان اسمي عندما كنتُ شاباً جيمس آرميتاج. وسوف تتمكّن الآن من إدراك لماذا أُصبت بالصَّدمة منذ أسابيع حين اقترب صديقكَ من كشف سري. حين كان اسمي آرميتاج كنتُ أعمل في شركة لندن المصرفية. ثمَّ ارتكبت خطأً فَحُكِم عليّ بالنَّفي. أرجو أن لا تقسو عليّ بالتّسرع بأحكامك يا بني فقد كان جرمي دينَ شرف، أو هكذا يسمى، وكنتُ ملزماً بوفائه، إلا أنِّي استخدمتُ أموال غيري لسداد الدَّين، وأنا على يقين بقدرتي على إعادتها قبل اكتشاف فقدانها من الشَّركة. لكن سوء الحظ لازمني؛ فالمال الذي كنت أعتمد عليه في السداد لم يأتِ في موعده، وأدّى تحقق مبكر من الحسابات إلى كشف عجز بالقيمة التي أخذتها. كان من الممكن

التَّساهل في التّعامل مع القضية، لكنّ القوانين كانت تطبّق بصرامة أكبر مما هي عليه الآن. وهكذا وجدتُ نفسي أُمضي عيد ميلادي الثالث والعشرين مُقيّداً كمجرم مع سبعة وثلاثين آخرين من المحكومين على متن السفينة (غلوريا سكوت) المتّجهة إلى أستراليا.

حدث ذلك في العام 1855 حين كانت حرب القرم في أوجها. لقد استُخدِمت حينها سفن نقل المحكومين القديمة كثيراً في النقل بالبحر الأسود، مما أرغم الحكومة على استخدام سفن أصغر وأقل جودة لنقل سجنائها. كانت غلوريا سكوت تُستخدم في تجارة الشّاي الصيني. وكانت من طرازٍ قديم، ومقدِّمتها ثقيلة وضخمة، كما أنّها سفينة عريضة، استُبدلت بالسفن الشِّراعية الحديثة. كانت حمولة السفينة بخمسمائة طن وإلى جانب السّجناء الثّمانية والثّلاثين كانت تحمل ستة وعشرين من أفراد الطّاقم، وثمانية عشر ضابطاً، إضافة إلى القبطان، وثلاثة مساعدين، ورجل دين، وطبيب وأربعة حراس. أي كانت السفينة تحمل حوالي مائة شخص كانوا جميعاً على متنها عندما

انطلقت من مرفأ فالموث كما ذكرت.

كانت الجدران الخشبية بين حجرات المحكومين قليلة السَّماكة وضعيفة، بدل أن تكون من خشب البلوط القوي، كما هو الحال في سفن نقل المحكومين الاعتيادية. كان الشّخص الذي يقف خلفي من الذين يلفتون الانتباه وقد لفت انتباهي فوراً عندما اقتادونا على رصيف الميناء. كان شاباً جميل الوجه، حليق الذَّقن بأنف طويل نحيل وفكين شديدين. كان يمشي بخيلاء رافعاً رأسه بتكبّر. وكان متميِّزاً بطوله غير العادي حيث أنَّ معظمنا ما كان ليصل إلى مستوى كتفه، وأنا على ثقةٍ من أنَّ طوله لم يكن يقل عن ستة أقدام ونصف. كان من الغريب رؤية مثل هذا الوجه المفعم بالحيوية والعزم وسط وجوه المساجين الواجمة المتعبة. وكان ذلك بالنسبة لي مثل مصدر للدفء وسط عاصفة ثلجيّة، لذلك كنتُ سعيداً لأنَّ مكانه جاء بجواري، وأصبحتُ أكثر سعادةً عندما سمعت همس في أذني في الليل يأتي من شق فتحة اللوحة الخشبي الفاصل بين حجرتينا.



قال: أهلاً يا زميل. ما اسمك ولماذا أنت هنا؟

أجبته ثمّ سألته من يكون، فقال: أنا جاك برندرجست. وبإذن الله، سوف تعلم كم أنا مهم قبل أن تنهي حديثك معي.

وتذكّرتُ أنّي سمعت عن قضيّته لأنّها أثارت ضجّةً كبيرةً في كل أنحاء البلاد، وذلك قبل أن أُسجن بفترةٍ قصيرةٍ. كان رجلاً ينحدر من عائلةٍ كبيرةٍ، ولديه الكثير من القدرات الخارقة، لكنَّه كان شريراً، وفي نفس الوقت بارعاً جداً في النَّصب والاحتيال على تجار لندن الكبار وسلبهم مبالغ ضخمة من المال. قال بفخر وزهو: هاها! أرى أنَّك قد تذكَّرت قضيتي، أليس كذلك؟

- تذكرتها جيِّداً بالفعل.

- ألا تتذكر أمراً غريباً حدث فيها؟

- وما هو ذاك؟

- لقد تمكَّنتُ من الحصول على ربع مليون جنيه، أليس كذلك؟

- هذا ما يُقال.

- ولم يستردوا منه أي شيء؟

- أجل.

فقال مدَّعياً أنّه يسأل: إذن أين النقود برأيك؟

أجبتُ: ليس لديَّ أدنى فكرة.

فهتف قائلاً: إنَّه بين أصابعي! لدي من الأموال أكثر مما في رأسك من شعر. عندما يكون لديك المال يا بُني وتعرف كيف تتصرف به وتوزعه، فإنّك تستطيع فعل أي شيء.

حسناً... لا يمكن أن تُصدِّق أنَّ شخصاً قادراً على فعل كل شيء سيبقى حتَّى تبلى ملابسه في هذا السجن الذي تفوح منه هذه الرّائحة الكريهة، النّاجمة عن بقايا الفئران والقمل والذي يشبه التّابوت القديم. كلا مثل هذا الشخص لا بد أن يعتني بنفسه وزملائه، ويمكنك الاعتماد على ذلك، وتتمسّك بهذا الشّخص، وأن تثق بأنّه سيجرك خارج هذا المكان.

هذا كان أسلوبه بالكلام. لقد ظننتُ في البداية أنّه لم يكن يعني شيئاً بكلامه، لكن بعد فترة وبعد أن اختبرني

وجعلني أقسم بكل ما هو مقدّس، أخبرني أنّ هناك مخطّط للسيطرة على السفينة، وأنّ عدداً من السجناء قد دبّروا المخطّط قبل صعودهم على متن السفينة، وأنّ برندرجست هو القائد، وأمواله هي الدافع المحرِّك.

قال: معي شريكٌ جيد نادر الوجود، وهو يملك الأموال. هل تستطيع أن تُخمّن أين هو هذه اللّحظة؟ إنّه رجل الدين الموجود على متن السفينة! رجل الدين وليس أي شخص آخر. لقد صعد على متن السفينة بالمعطف الأسود وكل أوراقه صحيحة، ومعه ما يكفي من الأموال ليشتري هذه السّفينة ومن فيها. إنّ أفراد طاقم السفينة معه دون تردّد. لقد اشترى ولائهم... اشتراهم بالجملة! كما اتفق أيضاً مع حارسين والمساعد الثّاني للقبطان. يمكنه شراء القبطان نفسه لو اعتقد أن هذا مفيدٌ لنا.

فسألتُ: ماذا سنفعل نحن إذن؟

أجاب: وماذا تعتقد أنّنا فاعلين؟ سنلطخ معاطف بعض هؤلاء الجنود بالدّم.

قلت: لكنّهم مسلَّحون.

- كذلك نحن سنكون مسلحين يا بني ! لدينا مسدسان لكل واحد منا، وإذا لم نستطع الاستيلاء على هذه السفينة وطاقمها بجانبنا فالأفضل لنا إذن أن نذهب إلى مدرسة للبنات! تحدّث إلى جارك في الحجرة الأخرى وانظر إذا ماكان أهلاً للثِّقة.

عندما قمت بذلك وجدت أنَّ جاري شابٌ متّهم بالتّزوير ووضعه يشبه وضعي. كان اسمه إيفانز لكنّه غيره بعد ذلك وهو الآن شخصٌ غنيٌ وناجح في جنوب انكلترا.

وجدته مستعداً بما يكفي لينضم لنا في مؤامرتنا على اعتبار أنّها الوسيلة الوحيدة لإنقاذنا. وهكذا وقبل أن نعبر الخليج كان هناك اثنان فقط من السجناء لا يعرفان ما يجري. حيث كان أحدهما مجنوناً لا يمكن إخباره أي أسرار، فيما الآخر مصاب باليرقان ولا فائدة ترجى منه.

لم يكن هناك ما يمنعنا من السّيطرة على السفينة منذ البداية، فقد كان طاقمها مجموعة من الأشرار الذين تم اختيارهم لهكذا نوع من الأعمال. كان رجل الدِّين المزيّف

يزورنا يوميّاً بحجة توجيه النّصح لنا، وكان يحمل معه عندما يأتي حقيبةً سوداء يُفترض أنّها تحوي كتباً، إلا أنّها في الحقيقة زَوَّدت كل منا بعد أن زارنا لثلاثة أيام مبرداً وزوجاً من المسدسات ورطلاً من البارود، إضافةً إلى عشرين طلقة.

وبالإضافة إلى كل ما سبق كان اثنان من الحرس يعملان كوكيلين لبرندرجست، وكان مساعد قبطان السفينة الثّاني هو أهم مساعدي برندرجست.

وهكذا لم يبقَ في السّفينة ضدنا سوى القبطان واثنين من مساعديه، وحارسين والطّبيب والضّابط مارتن، إضافةً لجنوده الثّمانية عشر. وعلى الرغم من تفوقنا الواضح فقد قرَّرنا عدم إهمال أي تفصيل مهما كان بسيطاً، وقررنا الاستيلاء على السفينة ليلاً.

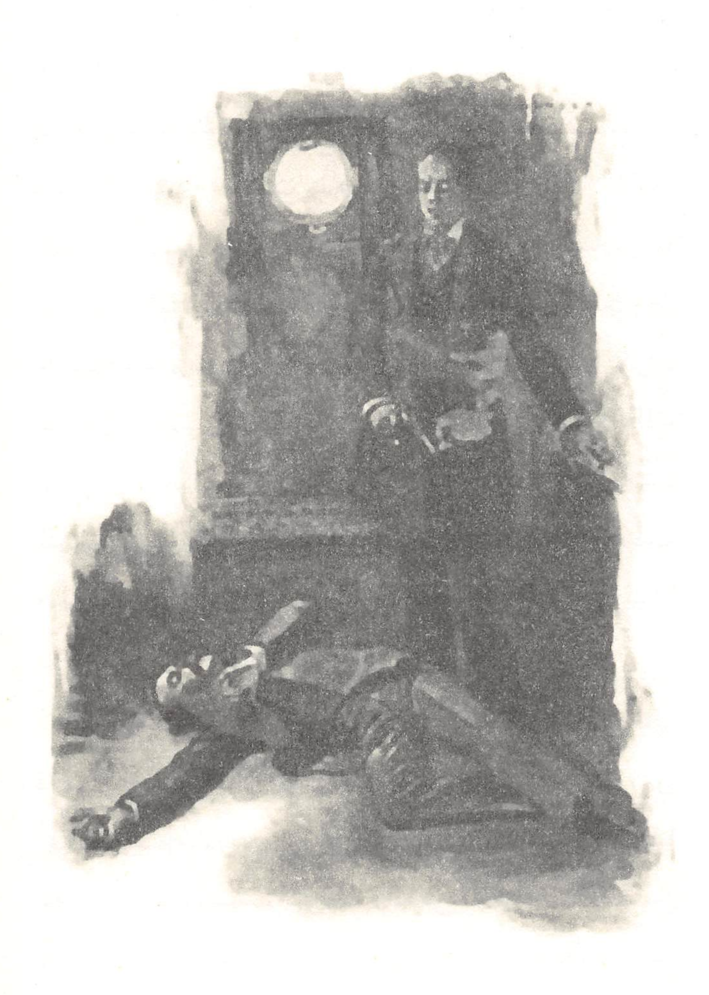
لكن الأمر حدث أسرع مما كنا نتوقع وقد جرى كما لي: بعد إبحار السفينة بثلاثة أسابيع ذهب الطبيب لفحص أحد السّجناء الذي أصيب بالمرض، وحين وضع يده على سرير المريض كشف الأسلحة النارية المخبأة.

وما أن عرفها حتى أخذ يصيح بعصبيّة، وأخذ لون وجهه يزداد شحوباً، عندها أدرك السّجين أنَّ الطبيب عرف بأمر السلاح، فقبض عليه وكمّمه قبل أن يتمكّن من تحذير الآخرين. ثم ربطه إلى السّرير وفتح الباب المؤدي إلى سطح السفينة فاندفعنا جميعاً إلى السطح بسرعة.

أطلقنا النار على الحارسين وعلى العريف الذي خرج ليستطلع الأمر. بعد ذلك توجهنا إلى حجرة القبطان لنسمع صوت انفجار قوي في داخل حجرته، وعندما فتحنا الباب وجدنا القبطان ملقى على الأرض فيما الدخان ما زال يخرج من فوهة مسدس رجل الدين.

في تلك الأثناء قام طاقم السفينة المؤجّر بإلقاء القبض على مساعدي القبطان وبدأ وكأن السفينة وقعت تحت سيطرتنا.

تجمّعنا في القاعة الواسعة جانب غرفة القبطان حيث أخذنا نمرح ونثير الضوضاء فقد كنا مبتهجين جداً لأننا أصبحنا أحراراً من جديد.



قـام ويلسـون رجـل الدين المزيـف بخلع إحـدى الخزائن المعلقـة عـلى الجـدران وأخـرج منهـا زجاجـات النبيـذ وقمنا بسـكب النبيذ بالكـؤوس وبدأنـا نشرب. وفيـما نحن نشرب سـمعنا فجـأةً أصـوات طلقـات البنـادق وامتـلأ المـكان بالدّخـان، فلـم نعد نرى شـيئاً. وعندمـا انجلى الدخـان رأينا مجـزرة حقيقية. فقـد كان ويلسـون وثمانية آخـرون مضرَّجين بالدِّمـاء وهـم ملقون عـلى الأرض. كان منظراً فظيعـاً ما زال يصيبنـي بالغثيـان حتـى الآن كلما تذكرتـه. لقـد أصابنا ذلك المشـهد بالرعـب جميعـاً لدرجـة فكرنـا بالتّخـلي عـن فكـرة التمـرد كلهـا. لكـن برندرجسـت اندفـع كالثـور الغاضـب خارجـاً واندفعنـا خلفه لنجـد الضابط وعشرة مـن جنوده في مؤخرة السفينة حيث كانوا هم من أطلق النار علينا.

كانـت النوافـذ فوق طاولـة غرفتنـا مفتوحةً قليـلاً، ومنها قامـوا بإطـلاق النـار علينـا. هاجمناهـم قبـل أن يتمكّنـوا من إعـادة تلقيـم بنادقهـم مرةً أخـرى فواجهونـا بشـجاعةٍ لكننا تفوَّقنـا عليهـم بسـبب كثرتنـا، وانتهـى الأمـر خـلال خمـس دقائـق. يـا إلهي، كانـت مجزرةً رهيبـة. فقد كان برندرجسـت

كشيطان مهتاج من الغضب، وكان يرفع الجنود كما لو كانوا أطفالاً ويرميهم بمياه البحر الأموات منهم والأحياء على حد سواء. كان هناك رقيب مصاب إصابة بليغة ورغم ذلك بقي يسبح لفترةٍ طويلةٍ أثارت دهشتنا حتّى أطلق أحدهم النَّار على رأسه ليقتله رحمة به. وبعد انتهاء الأمر لم يبقَ على قيد الحياة سوى الحراس والمساعدين والطّبيب. وقد حدث نزاعٌ بيننا حول طريقة التّصرف معهم. كثيرون منا كنا فرحين باستعادة حريتنا، لكننا لم نريد مزيداً من القتل. لقد قبلنا قتل الجنود لأنّهم كانوا في معركة ضدنا أما قتل الأسرى فهو إعدام بدم بارد وهذا لم يقبله البعض. وقال ثمانية منا أنّهم لن يوافقوا على ذلك، لكن من كان ليجرؤ على الوقوف بوجه برندرجست ومن معه، خاصةً بعد أن قال أنه لن يترك شهوداً على ما جرى مصراً على أن من بدأ عمل ما يجب ان ينهيه. وكدنا أن ندفع حياتنا ثمناً لموقفنا فإما أن نموت مع من سيقتلون، أو نوافق معه على رأيه. لكنَّه قال في النِّهاية أنّ بوسعنا المغادرة في أحد قوارب النّجاة، فرحّبنا بالعرض لأننا كنا

متشوقين لمغادرة هذه السفينة وما يحدث عليها من وحشية وسفك دماء كما اعتقدنا أن الوضع سيزداد سوءاً قبل أن تصل إلى وجهتها أياً كانت. أعطوا كل واحد منا ثياب بحارة وقارورة مياه وبرميلين أحدهما يحوي أشياء عديمة الفائدة والآخر فيه كعك. كما أعطونا بوصلة ورمى لنا برندرجست خريطة وأخبرنا أن نتصرّف كبحارة سفينة قد غرقت في خط عرض 15 درجة شمالاً وخط طول 25 درجة جنوباً، ثم قطع الحبل الذي كان يربط القارب بالسفينة وتركنا نمضي في سبيلنا.

وهنا وصلنا إلى الجزء الأكثر إثارة في قصتي يا بني. بعد أن أصبحنا في القارب وقطع الحبل الذي يربطنا بالسفينة، قام بحارتها بنشر شراعها فأخذت تبتعد عنا نتيجة الريح الخفيفة المتّجهة شرقاً، فيما قاربنا يرتفع وينخفض مع كل موجة تصدمه. جلست أنا وإيفان ندرس الخريطة لأننا أكثر المتعلمين على ظهر القارب. أمعنا النظر في الخريطة لنعرف أين نحن وحتى نخطط للوصول إلى شاطئ محدد دون سواه. وجدنا أن ساحل

رأس فيردز على بعد خمسمائة ميل شمالاً، فيما السَّاحل الأفريقي على بعد سبعمائة ميل شرقاً. واعتقدنا أن سيراليون ستكون خيارنا المفضّل لأنَّ الرياح شمالية فأدرنا قاربنا بذلك الاتجاه.

في تلك الأثناء كانت السفينة قد ابتعدت كثيراً عنا ورأينا فجأةً سحابة دخان كثيفة تندفع منها باتّجاه السماء. بعد ذلك سمعنا صوت دوي انفجارٍ ضخم. وحتّى تلاشى الدخان لم يعد هناك أي أثر للسفينة على سطح الماء. فأدرنا القارب واتّجهنا بسرعةٍ إلى المكان الذي لا يزال الدخان يرتفع منه.

مرّت ساعات طويلة قبل وصولنا إلى المكان. كنا خائفين أننا وصلنا متأخرين، وأنّه لن نتمكن من إنقاذ أحد. عندما وصلنا وجدنا قارباً محطّماً وعدد من صناديق الشحن وقطع خشبية ضخمة ناتجة عن تحطم صواري السفينة لكننا لم نجد أي أثر للحياة في المكان. كنا على وشك الاستدارة والمغادرة عندما سمعنا صرخة استغاثة. رأينا بين الحطام رجلاً ممداً على أحد القطع الخشبية

العائمة تبيّن أنه بحار اسمه هيدسون، وكان يعاني حروقاً شديدةً وبدا متعباً إلى درجةٍ كبيرةٍ لم يستطع معها أن يخبرنا بما حدث حتى صبيحة اليوم التالي.



أخبرنا أنه بعد مغادرتنا، قام برندرجست وعصابته بقتل السجناء الخمسة حيث أطلقوا النار على الحارسين والمساعد الثّالث والطّبيب، ورموا جثثهم في الماء، وبقي المساعد الأول الذي كان رجلاً جريئاً. فما أن رأى المجرمين

يقتربون منه حتى ألقى بقيوده التي كان قد فكّها بطريقةٍ ما، وأسرع إلى سطح السفينة فاقتحم المخزن الخلفي. وحين تبعه اثنا عشر من المتمردين لقتله بأسلحتهم، وجدوه يقف بجوار برميل بارود، وعود الثقاب في يده. كان ذلك البرميل واحداً من مائة برميل أخرى موجودة في السَّفينة. أخذ يقسم بأنّه سيفجر كل شيء إذا اقتربوا منه أو حاولوا قتله.

وبعد لحظات حدث الانفجار حسب اعتقاد هيدسون نتيجة رصاصة طائشة من أحد المتمردين وليس نتيجة إشعال البارود من قبل مساعد القبطان الأول. بغض النظر عن السبب فقد كانت تلك نهاية غلوريا سكوت والمتمردين الذين استولوا عليها.

ها يا بني ما حدث بالتفصيل في ذلك اليوم المريع وهذا ما كنت أنا متورط فيه وأخجل من البوح به. في اليوم التالي انتشلتنا سفينة كانت متجهة إلى استراليا وصدق قبطانها أننا الناجون من سفينة ركاب غرقت.

أمّا السفينة غلوريا سكوت فقد تم اعتبارها مفقودة ولم

يعرف أحد حقيقة مصيرها. وبعد رحلة مريحة نزلنا في سيدني حيث غيرتُ اسمي، وكذلك فعل إيفان، وبدأنا مغامرتنا في التّنقيب عن الذّهب هناك. لم نجد صعوبة بالتّخلص من هويتنا القديمة وسط الحشود الغفيرة المنتشرة في استراليا حينها.

أما ما حدث بعد ذلك فلا حاجة لقوله. فقد نجحنا في أعمالنا ثم عدنا إلى انكلترا على أننا من سكان المستعمرات الأغنياء، وقمنا بشراء منازلاً ومزارع في الريف. وعشنا لعشرين عاماً حياةً هادئةً آمنة متمنين أن يكون الماضي قد انتهى إلى الأبد.

لذلك يمكنك أن تتخيل مقدار الدهشة التي أصابتني حين عرفت أن الرجل الذي وقف ببابي لم يكن سوى هيدسون البحار الذي أنقذناه من حطام السفينة. لقد تتبع أثرنا بطريقة ما وقرر أن يعيش معتمداً على خوفنا من فضح أمرنا.

أرجو أن تدرك الآن لماذا كنت أسايره ولا أغضبه مهما كان الموقف، ولعلك تتعاطف معي الآن حين أقول أنَّ

الخوف يملأ قلبي بعد أن تركني هيدسون متّجهاً إلى ضحيته التّالية صديقي القديم إيفان وهو يهدِّد ويتوعّد.

وتحت ذلك كتب بخط مرتعش لدرجة أنَّ الكلمات لم تكن واضحة. كتب إلي بيدوس (إيفان) رسالةً مُشفّرة أخبرني فيها أنَّ (هـ = هيدسون) قد فضح كل شيء. فليرحمنا الله.

كانت تلك هي القصة التي رويتها على مسامع صديق تريفور والتي كتبها له والده قبل موته.

سقط صديقي في حزنٌ عميقٌ بعد ذلك، ثمّ سافر إلى سيلان للعمل في مزارع الشاي حيث سمعت أنّه نجح وجمع ثروةً كبيرةً.

أمّا فيما يتعلّق بالبحار هيدسون وما جرى بينه وبين بيدوس فلم يسمع أحد عنهما بعد ذلك اليوم الذي كتب به خطاب التّحذير، فقد اختفى كلاهما تماماً. واتّجهت شكوك الشرطة إلى أنّ البحار قد قام بالتّخلص من بيدوس ثم لاذا بالفرار.

أما أنا فأظن أنّ العكس هو ما حدث. فالاحتمال

الأكبر أن يكون بيدوس لمّا طاله من يأس بعد أن خان هيدسون سره وأفشاه، أن يكون قد انتقم لنفسه ولتريفور الأب وقتل هيدسون ثمّ هرب من البلاد حاملاً معه ماا ستطاع الوصول إليه من أمواله الخاصّة.

وهذه يا صديقي العزيز واطسون هي كل الحقائق المتعلِّقة بهذه القضية، فإذا وجدت فيها ما هو مفيد لمجموعتك فهي بالأكيد تحت تصرفك.

• انتهى •